من روائع التراث الطبي العربي :

الملاحظات الأكلينيكية او الحالات السريرية في كتاب الحاوي للرازي

بقلم الدكتور

فرات فائق خطاب

مستوصف العكيكة ـ محافظة
ذي قار ـ العراق

ماذا نعني بالملاحظات الاكلينيكية :

نعني (بالملاحظات الاكلينيكية) أو (الوقعات السريرية) : عرض سير المرض منذ بدايته وملاحظة تطوره تدريجيا ، وتدوين أي عرض أو طاريء جديد يظهر على المريض بتسلسل تاريخي منتظم ، حتى شفاء أو موت المريض ، مع ذكر أي علاج يتناوله المريض أثناء ذلك وتأثيره على سير المرض وتطوره ان كان في صالح المريض أو عكسه ؛ باسلوب علمي ـ طبي ـ قصصي غايته الفائدة التعليمية والتوجيهية ..

نبذة عن تاريخ الملاحظات الاكلينيكية :

ان أول من اعتنى بتدوين الحالات السريرية هو « ابقراط » Hippocrates ـ ابو الطب ـ الذي عاش قبل الميلاد « ٤٦٠ ـ ٣٧٥ ق.م » حيث امتازت ملاحظاته بالدقة والبساطة والاسلوب العلمي البحت ، ثم جاء بعده بحوالي « ٥٠٠ » سنة « جالينوس » ـ Galen ـ عاش في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي ـ وتمتاز ملاحظاته بالكلفة والمبالغة وهي أقرب الى الدعاية والاعلان عن النفس لغرض الشهرة منها الى تقارير علمية صادقة غايتها المنفعة والفائدة ـ فهي لم تكن في مستوى وثائق ابوقراط علميا(١) ـ ولا نجد بعد جالينوس من اهتم بتدوين الملاحظات السريرية حتى عهد الرازي(٢) ثم أنها لم تستأنف بعد وفاته الى أن ظهر انطونيو بنيفيتي الفلورنسي المتوفي عام ١٥٠٢م ، أما الفترة بينهما ـ حوالي ٦ قرون ـ فلا نجد فيها الا نزرا يسيرا من مخلفات العصور الوسطى في نظام الاكل والارشادات الصحية العامة(٣) .

أهمية دراسة الملاحظات الاكلينيكية :

ان دراسة الملاحظات الاكلينيكية بصورة دقيقة وبعمق سوف تسمح لنا بمراقبة التطور الطبي التدريجي وعلى الاخص ايجاد تاريخ العلاج العملي وملامسته عن قرب ، كما وانها تتيح لنا الفرصة لدراسة تاريخ الامراض والاوبئة على مر التاريخ .

ملاحظات الرازي الاكلينيكية :

لقد سار الرازي متقفيا خطوات ابقراط في عرض سير الحالات السريرية التي وقعت له ، فجاءت ملاحظاته غاية في الدقة والبساطة والامانة العلمية ، وخالية من المبالغة والادعاء الكاذب تشهد لهذا الطبيب العظيم بالعبقرية والنبوغ(٤) ، وانك

(١) راجع سارتون ، جورج : تاريخ العلم ، ترجمة جماعة من العلماء ـ مطابع دار المعارف ، القاهرة ـ ١٩٥٩ : حـ ٢ ص ٢٤٠. وهونكه ، زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي ـ بيروت ـ ١٩٦٤ . ص ٣٤٤

(٢) سارتون : حـ ٢ ص ٢٤٠.

(٣) هونكه : ص ٣٤٥ .

(٤) للاطلاع على اصالة وابداع هذا الرجل (أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ـ توفي عام ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م) وما اضافه الى المعلومات الطبية راجع مقالتنا ـ الرازي الطبيب الممارس ـ في المجلة الطبية العراقية ـ بغداد مجلد (١٨ ـ ١٩) لسنة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٢ ، ومجلد (٢٠ ـ ٢١) لسنة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م .

لتجد هذه الملاحظات في كتابه (الحاوي في الطب)(٥) فقط ومن النادر أن تجدها في بقية كتبه الطبية .. والحقيقة ان كتاب الحاوي لا يحتوي على ملاحظاته السريرية فقط وانما يشتمل على ملاحظات غيره من الاطباء ايضا منثورة هنا وهناك ، واردة حسب علاقتها بأبواب وفصول الكتاب .. وقد أفرد فصلا كاملا تحت عنوان أمثلة من قصص المرضى وحكايات لنا نوادر في الجزء السادس عشر من كتاب الحاوي المطبوع في حيدر آباد الدكن ـ ١٩٦٣ م ـ ضمنه بعضا من ملاحظاته ـ حيث جمع تحت هذا الفصل ثلاثا وثلاثين حالة سريرية وقعت له شخصيا وارتأينا أن من المناسب ـ واتماما للفائدة ـ أن نقتبس هذا الفصل اضافة الى ما تيسر لنا جمعه من الحالات السريرية من كتاب الحاوي مشيرين الى موضعها من الكتاب ذاكرينها حسب ترتيب ورودها فيه :ـ

الملاحظة الاولى(٦)

كان رجل شكا الي وسألني أن أعالجه من مرة ـ زعم سوداوية ، فسألته ما يجد ؟ فقال : أفكر في الله تعالى من أين جاء ؟ وكيف ولد الاشياء ؟ فأخبرته ان هذا فكر يعم العقلاء أجمع . فبرأ من ساعته ، وقد كان اتهم عقله حتى انه كاد أن يقصر فيما سعى فيه من مصالحه(٧) ..

الملاحظة الثانية(٨)

رأيت رجلا احتجم وأطال الجوع ، وحدثت له اللقوة(٩) ولم يتعوج منها فمه لكن عسر عليه اطباق احدى عينيه ، ولم يمكنه اطباق الثانية بتة ، وكان ينصب الماء من فيه اذا أخذه ، وانما لم يتبين في وجهه عوج لان العلة كانت في الجانبين جميعا(١٠) .

الملاحظة الثالثة(١١)

رأيت امرأة كان فكها الاسفل يصك الاعلى

(٥) راجع مقالتنا ـ رائعة عربية : الحاوي للرازي ـ مجلة المورد ، بغداد ـ المجلد الاول عدد ٣ ـ ٤ ص ١٤١ ـ ١٤٤ .
(٦) الرازي ، ابو بكر : الحاوي في الطب ـ دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ ١٩٥٥ م ـ حـ ١ ص ٦٩ .
(٧) يفهم من هذه الحالة ان الرجل يشكو من وسواس سوداوي (Obsession) فعالجه الرازي علاجا نفسيا فبرأ .
(٨) المصدر السابق ـ ص ١١٠ .
(٩) داء يصيب الوجه فيعوج منه الفم الى أحد الجانبين .
(١٠) الظاهر من الوصف ان الحالة ناتجة بسبب عطب العصب القحفي السابع او Facial Nerve Paralysis .
(١١) المصدر السابق : ص ١٦٢ .

دائما ويرجع ثم يصك ، وضبطت عليه بقوة لئلا يرجع ، فلم يمكن ذلك ، وكان بطنها ينتفخ حتى يكاد ينشق أمر عجيب جدا ، وكان ذلك بدء تشنج رطب ، ثم تم ذلك ، واحتكت الاسنان ، ولم تفتح وماتت(١٢) .

الملاحظة الرابعة(١٣)

أتيت بصبي كان به قرانيطس(١٤) فبرأ منه ، كان لا يبصر البتة وحدقته لا قلبة بها ، صافيتين نقيتين لا واسعة ولا ضيقة ، فأشرت عليه أن أن ينطل(١٥) راسه ويسعط(١٦) بدهن بنفسج ، فبرأ ، وكان قليل النوم مع هذا(١٧) ..

الملاحظة الخامسة(١٨)

كان رجل اصابه ريح شمالية باردة زمانا طويلا في راسه وأذنه فاستكنت باذنه ، فأدخلته الحمام وكمدت أذنه خارجا بعد ذلك وقطرت فيه دهن فجل مسخن فسكن(١٩) ..

الملاحظة السادسة(٢٠)

رايت امراة تنفث دما أسود غليظا جمد بعضه ولم يجمد بعض ، ووجدت ساعة قذفته لذعا وحرقة في المرىء (لا تطلق بقيء)(٢١) بها أياما ولم يتبع ذلك مكروه البتة ، بل جف طحال عظيم كان بها(٢٢) ..

(١٢) لعل الحالة حالة تشنج ادت الى الوفاة نتيجة الاصابة بمرض الكزاز (Tetanus) ؟
(١٣) الحاوي في الطب : حـ ٢ ص ٢٢٠ « سنة : ١٩٥٥ م »
(١٤) نوع من أنواع الصرع .
(١٥) « نَطَّلَ راس العليل بالنطول : جعل الماء الطبوخ بالادوية في كوز ثم صبه عليه قليلا قليلا » الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب : القاموس المحيط (مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ مصر ١٩٥٢ م) حـ ٤ ص ٥٩ .
(١٦) « سعطه الدواء واسعطه اياه : ادخله في انفه » المصدر السابق : حـ ٢ ص ٣٧٧ .
(١٧) ؟
(١٨) الحاوي في الطب : حـ ٣ ص ٣٢ « سنة ١٩٥٥ م » .
(١٩) هل كان الرجل يشكو من التهاب الاذن الوسطى ؟ Otitis media
(٢٠) الحاوي في الطب : حـ ٤ ص ٥١ « سنة : ١٩٥٦ م » .
(٢١) لعل الصحيح « لاتطاق ، بقي .. » .
(٢٢) على الرغم من ان الحالة تبدو غامضة نوعا ، الا انها قد تكون نتيجة لانفجار خراج في الطحال عن طريق المرىء ، أو ربما تكون نتيجة لانفجار الاوردة في اسفل المرىء « دوالي المرىء » بسبب ضغط الدم الشديد في الدورة البوابية (Portal-Hypertension)

الملاحظة السابعة[٢٣]

أخو حامد بن العباس العامل .. كان ينفث نفثا نضيجا ، الا ان الرجل كان ضعيف القوة من الاصل رديء المزاج ، ولم يعلم الاطباء أن به ذات الجنب الا بعد مدة : لانه كان به وجع في معدته وكبده فلما علموا ذلك فصدوه على الرسم ، لا بمعرفة ، فمات وقد كنت أشرت أن لا يفصد وذلك اني رأيت نبضا ضعيفا جدا وانما يحتاج الى الفصد في الابتداء .

الملاحظة الثامنة[٢٤]

حسين الوضاح : أصابته ذات جنب مع حمى مفرطة الحر جدا ، وصفراء ويبس وجفاف في اللسان وسعال مؤذ وضيق النفس وكانت حماه على غاية الحدة واعراضه مهولة كلها الا حسن عقله وحسن نفثه فانه كان نضيجا حسنا فيه حمرة ، ففصدته وألزمته ماء الشعير[٢٥] ولعاب بزر قطونا[٢٦] وماء الخيار[٢٧] فخرج من علته خروجا تاما في [اليوم] الرابع عشر ، فعجب الناس منه وذلك انه خرج من علته دفعة ، وقد كان أصابه يرقان في اليوم السابع ..

الملاحظة التاسعة[٢٨]

حسن الحميد كان به ذات الجنب وكان في [اليوم] الحادي عشر وعيناه جامدتان ، واطرافه كالثلج ونبضه لا يتبين الا بجهد ، ونفسه قد تواتر من تلزج البصاق الا ان عقله صحيح غاية الصحة ، فمات يومه ذلك .

الملاحظة العاشرة[٢٩]

رجل نالته شوصة[٣٠] فلم يفصد وضمد وسكن وجعه ، وركبته بعد أيام نافض[٣١] في اليوم مرات وحمى بعقبه مختلطة[٣٢] لم التفت أنا الى الحمى لاني علمت لما هي[٣٣] فصرفت عنايتي كلها الى تقوية القوة ، لاني علمت انه سينفث سريعا مدة[٣٤] وانه يحتاج الى قوة قوية لينقى[٣٥] فأطعمته خبزا ولحم حمل وشرابا بمقدار معتدل ، فوقع بحيث خمنت . واما سائر الاطباء فكانوا يظنون أن الحمى علة أخرى حدثت وانه ينبغي أن يلطف تدبيره ولو فعل ذلك لخشيت أن يموت لان قوته كانت تسقط حين يحتاج الى قذف المدة وان الحمى والنافض انما هاجا عندما أخذ الخراج ينضج ، وسكن الوجع لما عمل مدة واستزاد ذلك يقينا : لم يكونا يهيجان حمى بعد ذلك أصلا فانه قد كانت به حمى صعبة وسهر واعراض ذات الجنب ثم سكن ذلك كله ولم يتدبر بما يوجب هيجان حمى أخرى فلما هاجت دل على ان ذلك كما ذكرت[٣٦] ..

الملاحظة الحادية عشر[٣٧]

رأيت فتى سكنت حماه في ذات الجنب واشتد به ضيق النفس ثم بدت به علامات التقيح ، ونفث مدة ، فسقيته ما يسهل النفث وكان يخرج منه من القيح بسهولة في سعلة أو سعلتين ما يملأ سفلاً حتى أنه كاد يشككني في رأيي في سلوك المدة ، وكان يخرج في كل يوم مرة أو مرتين على هذا . ثم سكن السعال البتة ، ونقى هذا الفتى وتخلص ، ورأيت اخرين عسر خروجه منهم وكلهم ماتوا . وقدرت انه خرج من هذا الفتى عشرون رطلا من ذلك القيح[٣٨] .

الملاحظة الثانية عشر[٣٩]

رأيت رجلا به ذات الجنب سهل النفث جدا الا انه شديد انصباغ الماء[٤٠] وسرعة النبض وخشونة اللسان ودامت به شدة الحرارة ولم تكد تقل ولا تخف . مات في [اليوم] الرابع عشر ، ولم تك تطفيء[٤١] عنه تطفئة قوية بليغة ، فموت هذا كان من حماه المحرقة[٤٢] التي به لا من ذات الجنب فانه قد كان اجتمع عليه حمى ذات الجنب

---

(٢٣) الحاوي : ح ٤ ص ١٧١ .
(٢٤) المصدر السابق : ص ١٧٢ .
(٢٥) ، (٢٦) ، (٢٧) : أسماء أدوية نباتية .
(٢٨) الحاوي : ح ٤ ص ١٧٧ .
(٢٩) المصدر السابق : ص ١٧٨ – ١٧٩ .
(٣٠) الشوصة : « وجع في البطن او ريح تعقب في الاضلاع أو ورم في حجابها من داخل واختلاج العرق . » القاموس المحيط : ح ٢ ص ٣١٨ .
(٣١) حمى الرعدة .
(٣٢) انواع مختلفة من الحمى .
(٣٣) لعل الصحيح (ما هي ..) .
(٣٤) المدة : الصديد أو القيح .
(٣٥) ليستطيع قذف الصديد .
(٣٦) الحالة واضحة : شخصها الرازي خراج في الرئة (Pulmonary abscess) وعالج المريض بالاغذية لتقويته (Supportive-treatment) فلما نضج الخراج : انفجر واستطاع المريض ان يستعيد صحته بعد ان نفث القيح والصديد .
(٣٧) الحاوي : ح ٤ ص ١٨٥ .
(٣٨) لعله كان يشكو من الحالة المسماة Bronchiectasis ?
(٣٩) المصدر السابق : ص ١٨٦ .
(٤٠) البول .
(٤١) تهبط .
(٤٢) الحمى الشديدة .

وعفن قوي في العروق(٤٣) ولما سقطت قوته البتة لم يمكنه أن ينفث ، على انه كان سهل الخروج ، وفصد هذا العليل في أول علته ، وكان ذلك شرا له في تقوية المحرقة لانه كان نحيفا مراريا ، وان كان قد نفعه في ذات الجنب ولو أسهل وقويت تطفئته لنجا(٤٤) ..

الملاحظة الثالثة عشر(٤٥)

رأيت رجلين يهيج بهما الوجع اذا كان بعد أكلهما بخمس ساعات أو ست ، وكان أحدهما شيخا قضيفا(٤٦) جدا يابس المزاج ، والاخر على نحو ما عليه الشيخ من يبس المزاج الا انه شاب ، وكان الشيخ لا يسكن عنه الوجع حتى يتقيأ رقيقا حامضا تغلي منه الارض . والشاب لا يقيء . فحدست انه ينصب الى معدهما خلط قليل المقدار فيكون في أسفل المعدة حتى اذا خالط الطعام كثر به فبلغ فم المعدة فأحس بالوجع وكان الشاب يدل ماؤه على ضعف الكبد مع حرارة ، فقدرت انه ينصب اليها من طحاله فضلة سوداوية وذلك انه لا ينصب الى المعدة شيء الا من هذه الثلاثة : الكبد والطحال والرأس انصبابا أوليا ، ولم يبرأ أحدهما بعلاجي .. الا انه خف ما بأحدهما بمشورة أشرت بها ، وهو أن يفصد أحدهما الباسليق من الايمن ويسقى ماء الخس وماء البقل(٤٧) حتى يتبين في الماء(٤٨) صلاح الكبد ، ثم تقوى المعدة بأشياء قابضة لئلا تقبل ما ينصب اليها ، ولا تفعل ذلك قبل اصلاح حال الكبد لان هذا الفضل لان يصير الى المعدة أصلح من أن يبقى في الكبد ، وقس علاج الاخر فيحتاج أن ينفض عنه السوداء بقوة وتقوى فم معدته ولو قبل النفض ، وذلك ان الطحال عضو خسيس بالاضافة الى المعدة ، وما ينفعهما مما جربت أن يأكلا في مرات غذاء قليل الكمية كثير الكيفية ، ولا يشربا الا تجرعا حتى يذهب وقت الوجع ثم يشربان ، فانتفعا بذلك . ويمكن أن تكون هذه العلة لان أسافل المعدة قد صار مزاجها هذا المزاج فتقلب الغذاء ، فاذا ماس المعدة أوجع(٤٩) ..

الملاحظة الرابعة عشر(٥٠)

رأيت رجلا كان اذا أكل غَدْوَة(٥١) هاج به وجع بعد عشر ساعات أو أقل حتى تقيأ شيئا كالخل يغلي الارض منه ، ثم يسكن وجعه . وأرى أن ذلك لشدة برد في معدته ، وعلاجه شراب صرف ، وتسخين المعدة ، والاغذية البعيدة من الحموضة أو من الدخانية كالدخن المطجن(٥٢) والعسل وتكون قليلة(٥٣) ..

الملاحظة الخامسة عشر(٥٤)

.. رأيت امرأة تجوع ولا تشبع ويعرض لها لذع في المعدة ، وصداع ، فسقيتها ايارجا(٥٥) فأسهلها حيات طوالا : الواحدة اثنا عشر ذراعا واكثر ، فسكنت عنها تلك الشهوة المفرطة ، وعلمت أن ذلك كان من أجل امتصاص تلك الحيات كل ما كانت تأكله(٥٦) ..

الملاحظة السادسة عشر(٥٧)

.. رأيت رجلا به خفقان ، ونبض شريانه العظيم(٥٨) يظهر اذا وضع اليد على الصدر مع وجبة(٥٩) واضطراب شديد ، ونبض شريانه في جميع الجسم يظهر للعين يشيل اللحم شيلا كثيرا ، ولم ينتفع بالفصد ولا كان به ذوبان ، ويجب أن ينظر

---

(٤٣) الاوعية الدموية .

(٤٤) لعل الرجل كان يشكو من ذات الرئة Pneumania ؟ فقلبه الداء وارتفعت درجة حرارته ارتفاعا خطرا ، ثم انه فصد ـ Venesection في اول علته مما زاد في ضعفه وعدم تحمله المرض وادى الى موته ..

(٤٥) الحاوي في الطب : حـ ٥ ص ٧٦ ـ ٧٧ « سنة : ١٩٥٧ م » .

(٤٦) نحيفا .

(٤٧) اسماء ادوية نباتية .

(٤٨) البول .

(٤٩) على الرغم من عدم وضوح الحالة تماما ، الا ان الملاحظ ان الرازي يقترح في العلاج « .. أن يأكلا في مرات غذاء قليل الكمية كثير الكيفية .. الخ » وهذا هو نفس ما ينصح به (الان) المريض المصاب بقرحة في المعدة والاثني عشر . ويبدو انهما تحسنا تحسنا ملحوظا بعد اتباعها هذا العلاج .

(٥٠) الحاوي : حـ ٥ ص ٧٤ .

(٥١) [الغدوة : بالضم البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس] القاموس المحيط : حـ ٤ ص ٣٧١ .

(٥٢) [المطجن : المقلو في الطاجن وهو طابق يقلى عليه] القاموس المحيط : حـ ٤ ص ٢٤٦ .

(٥٣) لعله كان يشكو من التهاب المعدة Gastritis فوصف له الرازي اطعمة مغذية سهلة الهظم ..

(٥٤) الحاوي : حـ ٥ ص ٩١ ـ ٩٢ .

(٥٥) [الايارجة : معجون سهل] القاموس المحيط : حـ ١ ص ٢٢١ .

(٥٦) لعل هذه الديدان (الحيات) هي ما تسمى بـ Taenia Saginata

(٥٧) الحاوي : حـ ٧ ص ٣٠ « سنة : ١٩٥٨ م » .

(٥٨) الشريان الابهر .

(٥٩) خفقان .

في ذلك ، وكان منذ ثلاث سنين على ذلك ، يسمع وجيب قلبه على أذرع(٦٠) ..

الملاحظة السابعة عشر(٦١)

.. ذكر لي رجل أن الثفل(٦٢) لا يخرج منه البتة الا بكد ، وان ذلك ليس ليبسه ، وانه على الحال الطبيعية في اللين : وليس يخرج فحدست انه اما أن يكون ناصورا : يمنع المعي الوجع من الدفع ، أو بطلان قوة المعي الدافعة . فسألته : هل يوجعه ؟ فقال : لا . فأشرت عليه أن يأكل قبل غذائه زيتوتا مملحا كثيرا ومريا(٦٣) وسمكا مالحا ، وان يقدم قبل غذائه تينا قد جعل فيه من لبن النين (كذا) أو بورق(٦٤) وقرطم(٦٥) وأن يحقن بماء الملح وبمرى فبرىء ، ولو لم يبرأ بهذا لحقنته بحقن مسخنة ، ومرخت بطنه ومراقه بالمسخنات : لان حس المعي المستقيم كان قد تعطل حينئذ ، وربما تعطل هذا تعطيلا لا يمكن رده ، وعلامته انه لا يحس بلذع من شيافة بملح يدفعها ، فاما ما دام الحس قائما فانه يبرأ ، وقد يحتبس الثفل ليبسه ، وجهال الاطباء يجهدون أنفسهم في اخراجه فيصيبهم منه ضروب القروح والوجع .

الملاحظة الثامنة عشر(٦٦)

رأيت امرأتين ورجلا قد اعتقلت طبائعهم(٦٧) أياما كثيرة واشتد بهم الغشى والقيء ويتجشؤا جشاءا منتنا غاية النتن ، وتخلصوا وبرؤا منه ، الا انه كان يتعاهدهم(٦٨) بعد ذلك ، واما سائر من رأيت في غير البيمارستان فماتوا ، ومن هؤلاء امرأة ورجل حقنا بحقنة في غاية القوة ــ ومن عادتي استعمالها في هذا الوجع فنجوا(٦٩) .

الملاحظة التاسعة عشر(٧٠)

.. كان بابن داود قرحة في مجاري بوله يصيبه منه(٧١) وجع شديد شبه الطلق(٧٢) ، فسقيته ربع درهم(٧٣) من بزر البنج(٧٤) وقيراطا(٧٥) من الافيون ، ودرهما من بزر الخيار ودرهم بزر خس(٧٦) ونصف درهم رحلة(٧٧) ، فسكن وجعه بهذا ، وأدمت ذلك أياما ، ومتى تركه هاج ، ثم قطعه وسكن وجعه .

الملاحظة العشرون(٧٨)

.. كان لرجل في مقعدته بواسير على عظم الحمص : ثلاثة ، وكان به وجع شديد ، فطليت منها : أعظمها واشدها حمرة وامتلاء : بعرطنيثا(٧٩)

---

(٦٠) تبدو هذه الحالة غريبة ، فلعل الرجل كان مصابا ب (Aortic Aneurysem)

(٦١) الحاوي : حـ ٨ ص ١٤٢ . « سنة : ١٩٥٩ م » .

(٦٢) البراز .

(٦٣) المرى يصنع من [.. السمك المالح واللحوم المالحة .. ويحقن به لقرحة الامعاء .. وهو يسهل البطن ويقطع اللزوجات ويلطف الاغذية الغليظة] راجع : ابن البيطار ـ الجامع لمفردات الادوية والاغذية ـ اعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ـ بغداد : حـ ٤ ص ١٤٩ .

(٦٤) البورق : مادة ملحية على انواع مختلفة تستعمل كدواء مسهل .

(٦٥) القرطم [هو بزر العصفر .. وهو نبات له ورق طوال .. وله ساق طولها نحو ذراعين بلا شوكه عليها رؤوس في مقدار حب الزيتون الكبار ، وله زهر شبيه بالزعفران .. وقد يدق بزره ويخرج ماؤه ويخلط بشراب .. أو بمرق بعض الطيور فيسهل البطن ..] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٤ ص ١٦) .

(٦٦) الحاوي : حـ ٨ ص ١٤٥ .

(٦٧) اصابهم امساك .

(٦٨) يعود عليهم .

(٦٩) لعلهم كانوا يشكون من انسداد المعي ـ Intestinal — Obsruction نتيجة لالتواء الامعاء حول نفسها أو ما يسمى ب ـ Volvulus — ?

(٧٠) الحاوي : حـ ١٠ ص ٤٤ « لسنة : ١٩٦١ م » .

(٧١) لعل الصحيح (منها) .

(٧٢) الوجع الذي يصيب النساء عند الولادة .

(٧٣) الدرهم وحدة وزن . قال الفيروز آبادي [.. الدرهم ستة دوانق. والدانق : قيراطان. والقيراط: طسوجان. والطسوج : حبتان . والحبة : سدس ثمن درهم وهو جزء من ٤٨ جزءا من درهم .] (القاموس المحيط: حـ ٣ ص ٣٣٠) .

(٧٤) البنج : هو نبات الشيكران : ويكون على شكل شجيرات تحمل ثمرا شبيه بالجلنار ، وهذا الثمر ملآن من بزر شبيه ببزر الخشخاش .. حيث يؤخذ البزر وهو يابس فيدق ويرش عليه ماء حار في الدق ، وتخرج عصارته .. وقد يدق هذا النبات ويخلط بدقيق الحنطة وتعمل منه اقراص ويخزن .. وهو يستعمل كمسكن Analgesic وربما أستعمل بدلا من الافيون . راجع ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ١ ص ١١٧–١١٩) .

(٧٥) القيراط : وحدة وزن [.. وهو يختلف وزنه بحسب البلاد ، فبمكة : ربع سدس دينار ، وبالعراق نصف عشره ..] (القاموس المحيط : حـ ٢ ص ٣٩٣) .

(٧٦) اسماء ادوية نباتية .

(٧٧) هي البقلة الحمقاء (ابن البيطار ـ جامع المفردات : حـ ٢ ص ١٣٧) .

(٧٨) الحاوي : حـ ١١ ص ٦٠–٦١ « سنة : ١٩٦٢ م » .

(٧٩) (.. هو نبات له ساق طولها نحو شبر فيها أغصان كثيرة : على أطرافها غلف شبيهة بغلف الحمص : فيها حبتان من بزره أو ثلاث، له ورق شبيه بورق الكرنب.، اكثر ما يستعمل من هذا اصله .. اذا شرب بالشراب نفع من نهش الهوام واسرع في تسكين وجعه ، وقد نفع في أخلاط الحقن المستعملة لعرق النسا ..) ابن البيطار [جامع المفردات : حـ ٣ ص ١١٩] .

وعصارة البصل مرات ، وأمرته بالصبر على ذلك . فسال منه دم قليل ثم أقبل يكثر ويسكن الوجع ، وضمرت الباقية وصار هذا الواحد أيضا متقلصا ينز منه(٨٠) الدم بلا وجع .

الملاحظة الواحدة والعشرون(٨١)

.. هاج بجار لنا صفراوي المزاج وجع النقرس(٨٢) في رجله ، ففصدته فسكن عنه ، وصار في الرجل الاخرى ، ففصدته بعد أربعة أيام فسكن أكثره ، ثم غذوته بالعدس والخل حتى سكن كل ما كان به في ثلاثة أيام ، وبرأ برءا تاما .

الملاحظة الثانية والعشرون(٨٣)

.. كان رجل بدين لازما للراحة كثير الاكل ، لا تتهيأ له حركة ، به وجع المفاصل ، فألزمته الفصد في كل تسعين يوما ، والاسهال اللين في كل اسبوع مرة بما يقيمه أربعة مجالس أو خمسة ، وفي كل شهرين اسهالا أعنف من هذا ، وفي كل يوم : البزور المدرة للبول ، والتقدم بالفصد ، والاسهال في أوقات النوائب ، فخفت علته وقارب الصحة ، على انه لم يحتم البتة ..

الملاحظة الثالثة والعشرون(٨٤)

أتاني رجل من أهل بيتي قد عرض له عفن في بعض أوتاره ، فدفعت اليه فربيونا(٨٥) عتيقا وأمرته أن يخلطه بقيروطي(٨٦) ويضعه على موضع العفن ، فلما رجعت من حاجتي سألته : هل وجد لذعا ، فزعم أنه وجد فيه دغدغة فقط ، وتركته كذلك الى أن أسيت ، فلما أخذت الدواء عن الموضع رأيت أن الصواب استعمال ذلك الدواء بعينه ، ولم أزل اعالجه الى أن برأ .

الملاحظة الرابعة والعشرون(٨٧)

.. رأيت مرة شريانا فصد ، فوضع رجل اصبعه على فم العرق مدة طويلة : نحو ثلاث ساعات وصابر ذلك ، فلما رفع عنه لم يسل الدم ، وكان قد جمد في الفوهة علقة صلبة .

الملاحظة الخامسة والعشرون(٨٨)

.. امرأة قطعت لها جهارك(٨٩) فعولجت ليرقأ دمها فامتنع ، فجاء رجل بثلج فجعل يعطيها قطعة بعد قطعة الى أن خدر فمها ، فأمسك الدم ..

الملاحظة السادسة والعشرون(٩٠)

.. شاب كان أصابه حرق في زنده وكان في بدنه وسائر حالاته جيد البنية ، الا انه كان قد أحرقت الشمس بدنه ، فأخذت شيئا من أقراص بولوانداس(٩١) فدفته(٩٢) بعقيد العنب(٩٣) وسخنته على رماد حار وغمست فيه فتيلة ووضعتها في الجرح ، فأن هذا من أهم الامور أن يكون لا يقرب موضع الحرق من العصب ولا يلقاه : شيء بارد ، لان العصب شديد الحس وهو مع هذا متصل بالدماغ ومزاج العصب بارد والبرد يؤثر فيه سريعا ويوصل ما يناله الى الدماغ ، فأن تهيأ مع هذا أن تكون العصبة : واحدة من العصب التي تتصل بالعضل فأنه ستحدث تشنجا في أسرع الاوقات ، ولما وضعت هذا الدواء في خرق(٩٤) العصبة ووضعته ايضا على مواضع كثيرة من فوقه ، جعلت أعرق جميع مواضع الابطين والرقبة والراس بزيت حار تعريقا متواترا ، واخرجت له ايضا دما من عرق فصدته له في اليوم الاول فلما كان في الرابع :

---

(٨٠) يتحلب منه .
(٨١) الحاوي : حـ ١١ ص ١١٥ .
(٨٢) Gout : وجع وورم في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين .
(٨٣) الحاوي : حـ ١١ ص ١٨٥ .
(٨٤) الحاوي : حـ ١٢ ص ١٧٧ ـ ١٧٨ « سنة : ١٩٦٢ م »
(٨٥) [الفربيون .. هو لبن بعض النبات السائل ... (والنبات عبارة عن) شجرة تشبه شجرة القثاء .. وهي مملوءة صمغا .. وللحصول عليه تطعن الشجرة بمزراق فينصب الصمغ في وعاء يوضع في اسفل الشجرة ..] راجع ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٣ ص ١٥٨ ـ ١٥٩) .
(٨٦) القيروطي : مرهم (القاموس المحيط حـ ٢ ص ٣٩٣).
(٨٧) الحاوي : حـ ١٢ ص ٢٢٥ .

---

(٨٨) الحاوي : حـ ١٢ ص ٢٤٤ .
(٨٩) [لعلها چهارك : وهي لفظة فارسية معناها بالعربية اربعة عروق تكون في الشفتين : اثنان في العليا واثنان في السفلى ، وفصدهما ينفع من علل الفم واللثة] الحاوي : حـ ٢ ص ٢٤٤ .
(٩٠) الحاوي : حـ ١٣ ص ١٢ ـ ١٣ « سنة : ١٩٦٢ » .
(٩١) بولوانداس : لفظة يونانية لعلها (Polyandrous) التي تتركب من « بولو ـ Poly : ومعناها كثير » و « انداس أو ـ androus ـ ومعناها ميسم » فيكون المعنى النبات الذي له عدة مياسم . وربما تكون لفظة « بولوانداس » هي ـ Polyanthus وهي عبارة عن نوع من نبات النرجس ـ narcissus ـ الذي يحمل عدة أزهار نجمية الشكل ..
(٩٢) الدوف : الخلط والبل بماء ونحوه (القاموس المحيط: حـ ٣ ص ١٤٦) .
(٩٣) قال ابن البيطار [عقيد العنب : هو الميبختج ..] جامع المفردات حـ ٣ ص ١٢٩ والميبختج [تاويله بالفارسية : مطبوخ العنب .. وهو شراب غليظ بطيء الانهضام .] جامع المفردات : حـ ٤ ص ١٧٣ .
(٩٤) شق .

حسنت حال الفتى وضمرت قرحته وانقبضت ، ورأيت أن لا أحدث فيها حدثا الى السابع ، فبرأ في السابع برءا تاما .

الملاحظة السابعة والعشرون(٩٥)

.. جاءنا رجل الى المارستان وفي مرفقه جرح ضيق يدخل فيه المجس(٩٦) كله ، فأمر بعضهم أن يكشف ، وكان الذي يسيل من الجرح دمويا(٩٧) فيه غلظ(٩٨) كأنه لحم منحل ليس برديء الريح . فرفدناه(٩٩) انفا ، وأمرته أن ينصب ذراعه ، وجعلنا على فم الجرح قطنة لا يمنع(١٠٠) ما يسيل وامرته ان هو أحس بشيء ينزل(١٠١) أن يعينه بالعصر . فعاد الينا من غد وقد لزق وقرب من البرء ، والتأم . فلذلك لا ينبغي أن تبادر الى كشف(١٠٢) أمثال هذه الا ان تكون مزمنة قد تنضرت(١٠٣) وصلب اللحم الذي في جوفها مع ردائته ، ولا يمكن أن ينصب نصبة(١٠٤) يسيل منه ما فيه ، أو يكون ما يسيل منه رديئا خبيثا ويكون منه عظم : فأن هذه لا يمكن أن تلتحم البتة الا بأن تكشف نعما ، وتعالج بعد ذلك . شد الرجل لما ترك بالثواء : خلفه من الفراغ شيء ، فالجىء الى بطه(١٠٥) ، لان الذي وقع عليه الشد التحم سريعا جدا ، وبطه بعد يوم ، فخرج منه شيء كثير جدا ، وانما كان كذلك لانه كان هناكلحم قريب العهد بالجمود ومثل هذا اللحم مستعد لان يصير مدة بسرعة ، فلذلك الراي أن تبتدىء بالشد من خلف الفراغ بشيء صالح والا كان منه مثل هذا(١٠٦) ..

(٩٥) الحاوي : ح ١٣ ص ٤١ .
(٩٦) Probe
(٩٧) سائل بلون الدم .
(٩٨) كثيف .
(٩٩) الرفادة : [.. خرقة يرفد بها الجرح ..] القاموس المحيط : ح ١ ص ٣٠٦ .
(١٠٠) لعل الصحيح (لا تمنع ..) .
(١٠١) يخرج .
(١٠٢) فتح Exploration
(١٠٣) نضجت .
(١٠٤) أي يوضع بطريقة خاصة .
(١٠٥) شقه او فتحه بالمبضع .
(١٠٦) في هذه الحالة : الرجل مصاب بجرح عميق (ذو فتحه ضيقة) في زنده ، وكان ينزف .. ففحصه الرازي وضمده .. فتحسن حال الجرح .. الا ان الرجل وضع على فتحة الجرح ضمادا : ترك فراغا خلفه : فتجمع الدم المتخثر وتعفن فاصبح كالخراج ففتحه بالمبضع ..

الملاحظة الثامنة والعشرون(١٠٧)

أصاب رجلا وجأة(١٠٨) في بطنه عظيمة : خرقت مراقه وبرزت أمعاؤه ، فانتفخت وورمت ولم ترجع . فأمر الطبيب بأن يحضر رفادات حارة وجعل يفشيها بها(١٠٩) واحدا بعد واحد وسائر الاحشاء ، يزل يضمر ورمها ويجف حتى أعادها ، فلما عادها : خاط البطن ، ثم نوم الرجل على قفاه وجعل يمخضه(١١٠) مخضا رقيقا فاستوت أمعاؤه ، وسلم هذا الرجل وعاش .

الملاحظة التاسعة والعشرون(١١١)

.. غلام جاءنا بالمارستان ووركه منخلعة الى خارج ، فكانت رجله العليلة أقصر كثيرا ، نومه (؟) على جانب ورفع راس الركبة في جهة الصدر ووضع اليد على اليته ، وكان رأس الورك قد جعل في الالية حدبة ، ودفعه ، فرجع ، فشده وشد ركبته وعقبيه بابهاميه معا وأمره أن يجلس منتصبا ممدود الرجلين ..

الملاحظة الثلاثون(١١٢)

.. كان بصديق لي في اصبعه ــ في اخر مفاصلها ــ [عنقيلا](١١٣) حتى كان اذا ثناها يعسر عليه بسطها : حتى يحتاج أن يبسطها باليد الاخرى بأن يمدها ويبسطها مع صوت وفرقعة وصرير في مفاصل أصابعه كلها ، وكان الرجل بارد المزاج مرطوبا(١١٤) ، فلم يكن يظهر في المفصل غلظ البتة ، واقدر أن ضماد الخردل(١١٥) ينفع من هذا نفعا في الغاية .

(١٠٧) الحاوي : ح ١٣ ص ٨١ ــ ٨٢ .
(١٠٨) [.. وجاه باليد والسكين : ضربه ..] القاموس المحيط ح ١ ص ٣٣ .
(١٠٩) يلفها بها .
(١١٠) يحركه الى الجانبين : بطريقة تشبه ضرب المخضة لاستخراج الزبد من اللبن .
(١١١) الحاوي : ح ١٣ ص ١٨٥ .
(١١٢) الحاوي : ح ١٣ ص ١٩٨
(١١٣) قال الرازي : [السلعة (وهي الزيادة في البدن كالغدة بين الجلد واللحم) المسماة عنقيلا : هو تعقد العصب ويعرض من ضربة أو سقطه أو اعياء ، ويعرض أكثر ذلك في ظهور الكفين والقدمين والمفاصل والساقين .. وهو صلب يكون يندفع يمنة ويسرة ولا يندفع في الطول البتة، واذا غمزها غامز احس العليل بخدر بالعضو ولا يعرض في العمق بل تحت الجلد ظاهرا ..] الحاوي : ح ١٣ ص ١٩٨ .
(١١٤) [.. المرطوب : من به رطوبة وركية ..] القاموس المحيط ح ١ ص ٧٦ .
(١١٥) [الخردل : حب شجر .. طلاؤه للنقرس والنسا والبرص .. الخ] القاموس المحيط ح ١ ص ٣٧٨ .

أمثلة : من قصص المرضى وحكايات لنا نوادر

الملاحظة الحادية والثلاثون

كان بأبي عبدالله بن سوادة حميات مختلطة(١١٧) تنوب مرة في ستة أيام ومرة غبا(١١٨) ومرة ربعا(١١٩) ومرة كل يوم ويتقدمها نافض يسير ، وكان يبول مرات كثيرة فحكمت أنه لا يخلو اما أن تكون هذه الحميات تريد أن تنقلب ربعا واما أن يكون به خراج في كلاه، فلم يلبث الا مديدة حتى بال مدة، فأعلمته انه لا تعاوده هذه الحميات ، وكان كذلك ، وانما أضلني في أول الامر عريب القول(١٢٠) بأن به خراجا في كلاه أنه كان يحم قبل ذلك حمى غب وحميات أخر فكان الظن بأن تلك الحمى المحترقة(١٢١) من احتراقات تريد أن تصير ربعا موضع قوي ولم يشك ان في قطنه البتة ثقلا يتعلق منه اذا نام(١٢٢) واغفلت أيضا أن أسأله عن ذلك وقد كان كثرة البول يقوي ظني بالخراج في الكلى الا أني كنت لا أحكم أن أباه كان ضعيف المثانة ويعتريه هذا الداء هو أيضا قد كان يعتريه هذا الداء في صحته ، فينبغي لنا أن لا نغفل بعد ذلك بغاية التقصي ، ولما بال المدة : أكببت عليه بما يدر البول حتى صفا البول من المدة، ثم سقيته بعد ذلك الطين المختوم(١٢٣) والكندر(١٢٤) ودم الاخوين(١٢٥) فتخلص من علته وبرأ برءا تاما سريعا في نحو شهرين . وكان الخراج صغيرا ودلني على ذلك انه لم يشك الي في الابتداء بثقل في قطنه لكن بعد أن بال مدة ، فقلت له : هل كنت تجد ذلك ؟ قال : نعم . فلو كان كثيرا لقد كان يشكو ذلك وان المدة فنيت سريعا فدل ذلك على صغر الخراج . فأما غيري من الاطباء فأنهم كانوا بعد أن بال مدة أيضا لا يعلمون حاله البتة(١٢٦) .

الملاحظة الثانية والثلاثون

قصة علك الحاسب ، جاءني علك الحاسب فشكا الي أن به قولنجا(١٢٧) ولم يفصح الوصف ، فأشرت عليه بالمرى(١٢٨) ، فأخذه ، فسكن عنه ، ثم انه عاد اليه الوجع في بطنه أياما احتباس الطبيعة(١٢٩) ، ثم أصابه بعقبه سجج سوداوي مات منه وهو غائب عني ، فينبغي أن تعلم انه قد يهيج بقوم وجع في بطونهم شديد من مدار رديء تنصب الى معاهم فيعرض منه مثل القولنج ؛ وليس به ، فيصيبه بعقبه سجج شديد رديء وخاصة أصحاب الطبائع السوداوية ، وكذلك كان علك الحاسب ، فهؤلاء اسهلهم بدواء لين ثم اسقهم واحقنهم بالمغريات ان شاء الله تعالى .

الملاحظة الثالثة والثلاثون

قصة ابن عمرويه : كان هذا رجلا مستعدا

---

(١١٦) يقع هذا الفصل في الجزء السادس عشر من كتاب الحاوي المطبوع في حيدر اباد الدكن (١٣٨٣ هـ/١٩٦٣م) وتشغل هذه الملاحظات الصفحات (١٨٩ – ٢٠٣) و (٢٠٦ – ٢٠٨) منه .

(١١٧) مختلفة .

(١١٨) تاتيه يوما وتغيب عنه يوما . اي تاتيه بين يوم وآخر .

(١١٩) تاتيه الحمى يوما وتغيب عنه يومين . اي تاتيه كل رابع يوم .

(١٢٠) لعل الصحيح (عن القول) .

(١٢١) لعل الصحيح (المختلطة) .

(١٢٢) لعل الصحيح (.. شبه ثقل معلق منه اذا قام ..) راجع : د . ادوارد جرانفيل براون : الطب العربي – ترجمة الدكتور داود سلمان علي – (مطبعة العاني) بغداد – ١٩٤٦ م) ص ٥٤ .

(١٢٣) الطين المختوم – (Terra Sigillata) – عبارة عن اقراص من الطين المجفف حيث يؤخذ التراب (من اماكن معينة) ويضاف له الماء ثم يخفق خفقا جيدا ، ويترك ليرسب : ثم يسكب ما يكون فوقه من الماء ، وتؤخذ الطبقة الطينية العليا من الراسب وتترك الطبقة الرملية التي تكون للاسفل والتي هي اول ما ترسب .. اما الطبقة الطينية فتقطع قطعا صغيرة وتختم – وهي لاتزال طرية – بخواتيم مميزة (ولذلك سمي بالطين المختوم) ثم تجفف هذه القطع وتباع لتستعمل : كدواء . راجع: ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٣ ص ١٠٦ – ١٠٨).

(١٢٤) [الكندر : كلمة فارسية وهي اللبان بالعربية : يستخرج من شجرة مشوكة لاتسمو اكثر من ذراعين .. تنبت في الجبال .. وعلكه الذي يمضغ ويسمى (الكندر) ويظهر في اماكن منه تعقر بالفؤوس ، وتترك ، فيظهر في آثار الفؤوس هذا اللبان ، فيجنى ..] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٤ ص ٨٣ – ٨٦) .

(١٢٥) [دم الاخوين : .. هو صمغ شجرة يؤتي به من سقطرى ..] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٢ ص ٩٦ – ٩٧) .

(١٢٦) يقول براون: (يبدو لي أن الواقعة تفهم بالشكل التالي: المريض يشكو حمى متقطعة يسبقها نافض طفيف ، وشخص المرض على انه ملاريا ، وذلك لكثرة وجوده في تلك البلاد ، وعولج لذلك . وبعد ان توضح الامر : كان المرض تعفن وانتان في أحواض الكلى Pyclitis وشخص المرض عندما شاهد القيح في البول ، وعالجه لهذا المرض فشفى المريض) الطب العربي : ص ٥٤ – ٥٥ .

(١٢٧) الم شديد في البطن يحدث بسبب التهاب الزائدة الدودية (Appendecitis) .

(١٢٨) راجع الملاحظة السابعة عشر ص ١٣ تعليق ٤ .

(١٢٩) امساك .

للسرسام(١٣٠) جدا ، وكان قد أصابه قبل قدومي سرسام فتخلص منه بأن مال الفضل(١٣١) الى أذنه فتولدت فيها نواصير(١٣٢) ، وكان فصد في ابتداء هذه العلة فأزمنت هذه المدة في أذنه بسوء علاج الاطباء ، فلما انعقدت(١٣٣) المدة بعضها على بعض في سماخه(١٣٤) حدث لذلك خراج في أصل أذنه كما نفعله نحن بالفصد ليخرج الخراج في أصل الاذن اذا أزمنت قرحة الاذن فخرج الخراج في أصل أذنه وقاح ، فصلحت أذنه بعلاج في اخر الامر ، ثم انه ترك فيه بقايا من الخلط الرديء الذي لم ينق من مرضه الاول باستفراغ قوي لكي يميل المادة الى الاذن فقط ، فأكل رؤسا(١٣٥) فأفرط ، وأفرط في التعب فهاجت به حمى لازمة(١٣٦) وغثي وكرب ويبس الطبيعة ، فسقي الفواكه والاشياء اللينة ، فتقيأها ، وسرت اليه في اليوم الثالث ، فأذا قد هاج به صداع شديد وانحراف عن الضوء(١٣٧) ودموع كثيرة ، وحمرة في العين ، ففصدته ولم أخرج كثيرا من الدم للتوقف وسبب العامة ، وعزمت على أن ألين الطبيعة من غد ، فخف اكثر ما به يومه ذلك ، ولاحت أعراض سرسام ، وكنت أخاف ان يسرسم ، ثم اني سقيته دواء قويا يسهله ليوقف أيضا لا لغيره وسقيته الخيار شنبر(١٣٨) ونحوه فلم يغنه البتة ، وامرت أن يحقن ، واخر ذلك ثلاثة أيام ولم أره في هذه الايام ، فرجعت وقد غلظت(١٣٩) علته جدا وخلط ، وكان الماء أشقر ، والوجه منتفخا فأردت أن افجر دما من أنفه ، فتوقفت أيضا من أجل العامة والرعاع لانه لم يكن قبلي طبيب يرجع اليه البتة ، فلم يكن عندي فيه الا ماء الشعير(١٤٠)، فسقيته ذلك طمعا في أن يلين الطبيعة ، فلم تلن ، وأمرته أن يسقى ماء القرع ولعاب بزر قطونا(١٤١) ، فقصر في ذلك كله ، فلما كان في اليوم الرابع من هذا اليوم غلظ أمره وظهرت العلامات الرديئة ، وصفرت احدى عينيه،وكان لسانه شديد السواد والخشونة، ومات يومه ذلك في الوقت الذي أنذرت بموته ، وكان الجهال من الاطباء يتوهمون انه حدثت به لقوة(١٤٢) من رطوبة لشدة صفر العين اليمنى وتشنج هذه الناحية .

الملاحظة الرابعة والثلاثون

جاءني رجل يشكو اليّ خفقان فؤاده، فوضع يدي على يده اليسرى فأحسست شريانه الاعظم ينبض نبضا لم أر مثله قط عظماً وهولاً ، ثم مد يده اليسرى ليريني باسليقه فأذا شريانه ينبض في مأبض العضد نبضا أعظم ما يكون ظاهراً للحس جداً جداً يشيل اللحم حتى يعلو وينخفض دائما شيلا قوياً ظاهراً ، وزعم انه فصد الباسليق فلم ينتفع وانه اذا أكل أشياء حارة نفعته ، فتحيرت في

---

(١٣٠) قال الرازي «السرسام هو الذي تسميه العامة برساما» الحاوي : حـ ١٥ ص ٢٨ « والبرسام .. علة يهذى فيها ، ومن اعراضه : ثقل في الرأس ووجع فيه شديد وكسل وفتور وتمط ، يتلون في البدن كله ، وحمرة في الوجه والعنق ، وحمى لينة ، ويبقى كذلك يومين أو ثلاثة الى خمسة والى سبعة ثم بعد ذلك يختلط العقل ويرى : كالسكران ويسود لسانه ولا يطلب ماكولا ولا مشروبا مدة ما يقدر سرعة دخوله فيه وبطؤه وبقدر حدة حماه وغلبتها .. » الحاوي : حـ ١٥ ص ٦٥ فلعل السرسام هو التهاب سحايا الدماغ Meningitis ؟

(١٣١) ما بقي منه .

(١٣٢) كذا في الاصل ولعلها (نواسير) مفردها (ناسور) .

(١٣٣) تجمعت .

(١٣٤) كذا في الاصل ولعلها (صماخه) ، [والصماخ ـ بالكسر ـ فوق الاذن كالاصموخ والاذن نفسها ..] راجع القاموس المحيط : حـ ١ ص ٢٧٣ .

(١٣٥) كذا في الاصل (؟) فهل سقط بعد كلمة رؤس شي ؟ ! قال ابن البيطار نقلا عن الرازي « .. ينبغي أن تعلم أن في الرؤس مناسبة من الحيوان الذي هي فيه ، فرؤس الضان أرطب من رؤس المعز ورؤس المعز ارطب من رؤس الظباء ، والقياس فيها على هذا : فنقول ان الرؤس في الجملة تغذي وتسخن قليلا ، كثيرة الغذاء ، مقوية للبدن الضعيف اذا استولى عليه الهضم ، زائدة في الباه ، مثقلة للراس الضعيف المرتعش ، وليست من طعام الضعفاء المعدة ، وقد يتولد عنها في الندرة قولنج .. » جامع المفردات : حـ ٢ ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .

(١٣٦) حمى متواصلة .

(١٣٧) Photophobia

(١٣٨) عبارة عن شجر يشبه شجر الجوز ، يحمل ثمرا على شكل عناقيد تشبه عناقيد الخرنوب .. وهذا الثمر هو المستعمل في العلاج . راجع ابن البيطار (جامع المفردات حـ ٢ ص ٨١ ـ ٨٢) .

(١٣٩) اشتدت .

(١٤٠) لتحضير ماء الشعير [.. يتخير الشعير ويؤخذ افضله .. ويقشر بان ينقع في الماء وقتا يسيرا ويلقى في مهراش ويلين باليد مسحا ويهرس الى أن تنسلخ قشوره حساء ثم يكال ويلقى في طنجير (وعاء) ويصب عليه ماء كثير بحسب ما يرى من صلابته ولينه .. واكثر ما ينبغي أن يصب عليه من الماء ثلاثون كيلا بكيل الشعير وأقله خمسة عشر ... فان رايت الشعير قل ماؤه صببت عليه من الماء المغلي كفايته ، والحد في استخراج مائه أن يطبخ الى أن ينتفخ الشعير وينشق ، فاذا انشق انزلته (عن النار) وبردته وصفيت ماءه واستعملته ..] ابن البيطار (جامع المفردات حـ٤ ص ١٣٤ ـ ١٣٦) .

(١٤١) [.. نبات له ورق .. وعليه زغب وقضبان طولها نحو من شبر .. وفي اعلاه راسان او ثلاثة مستديرة فيها بزر شبيه بالبراغيث اسود صلب ، وهو المستعمل ..] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ١ ص ٩٠) .

(١٤٢) راجع الملاحظة الثانية : ص ٤ تعليق رقم (٤) .

أمره مدة ، ثم أشرت عليه ــ بعد أن بان لي ــ بدواء المسك(١٤٣) ، وقدرت في هذا الرجل أن حاله في النبض : حال أصحاب الربو في النفس ، فان هؤلاء على عظم انبساط صدورهم ما يدخلها من الهواء الا قليل(١٤٤) .

الملاحظة الخامسة والثلاثون

حدث لمحمد بن الحسن حكة وبثور ، ثم خرجت بثور في احليله خارجا عن الكمرة(١٤٥) ، فخفت أن يحدث ذلك به داخلا ، فكان على ما ظننت : حدث به ذلك ، وخرجت قبل بوله مدّة .

الملاحظة السادسة والثلاثون

هاج برجل كان معنا في طريقنا حين قدمنا ــ وهو أبو داود الذي كان يقود الحمار ــ رمد ، فلما بدأ أشرت عليه أن يفصد ، فلم يفعل ، واحتجم واخذ دهن ورد(١٤٦) كان معه فقطره في أذنه قدر أوقية وأسرف ، وأنا انهاه عن ذلك أشد النهي ، حتى ضجرت ، ولم يقبل مني ، فلما كان من غد ذلك اليوم : اشتد الامر به حتى لم أر رمدا أغلظ منه قط ، وخفت أن تنشق طبقات عينيه وتسيل لأنه لم يبق من القرني(١٤٧) شيء الا مقدار العدسة لعلو ورم الملتحم(١٤٨) ، فلما أجهده الامر ، فصدته واخرجت له من الدم ثلاثة أرطال أو أكثر من ذلك : في مرتين ، ونقيت عينه من الرمص(١٤٩) بالابيض(١٥٠) فنام من يومه وسكن وجعه وبرأ من الغد البتة حتى تعجب الناس منه .

(١٤٣) دواء طيب يصنع من دم غزلان المسك .

(١٤٤) يفهم من هذه الحالة : أن الرجل يشكون من خفقان القلب بسبب توسع صمام الشريان الابهر (Aortic incompetence) وبالفحص اكتشف ان نبضه جد عظيم وهذا مايسمى بـ(Ixlater humer pulse) وعلى الرغم من عظم النبض فيهذه الحالة ، فان الدمالذي يجهز الانسجة لا يكون كافيا ، ذلك لانه يرجع الىالقلب مباشرة بعد ضخه منه خلال الصمام المتوسع (حينما يكون القلب في حالة انبساط) والرازي يشبه ذلك بحالة التنفس في المرضى المصابين بالربو حيث تكون التهوية في الرئتين غير جيدة على الرغم من اتساع صدورهم Emphezematous-chest

(١٤٥) الكمرة : رأس الذكر .

(١٤٦) راجع : ابن البيطار (جامع المفرادات : حـ ٤ ص ١٠٥ ــ ١٠٧) عن مادة (دهن الورد) وكيفية صنعه..

(١٤٧) القرنية .

(١٤٨) الملتحمة .

(١٤٩) الرمص : وسخ أبيض يجتمع في مجرى الدمع من العين .

(١٥٠) كذا في الاصل . ولعله بياض البيض . قال ابن البيطار [.. بياض البيض لا يستعمل في علل العين الا فيما كان منها في الاجفان والحجاب الملتحم الذي يكون فيه الرمد ، ويحذر استعماله غاية الحذر من العلل المتولدة عن المواد الحادة اللاذعة المحتقنة في طبقات العين وحجبها الباطنة .. الخ] جامع المفردات (حـ ١ ص ١٣٠ ــ ١٣١) .

الملاحظة السابعة والثلاثون

كان بخالد الطبري علة حادة من تعب أصابه ، فسقيته ماء الشعير ونحوه حتى طفئت بعض الانطفاء ، فهاج به وجع في ناحية الخاصرة والحالب أقلقه ، فتوهم الاطباء أنه قولنج وأرادوا أن يسقوه الجوارشات الحارة لانهم قدروا أن ماء الشعير اضر به ، على انه قد كانت بمعدته بقية من العلة الحادة ، فجسست الموضع فوجدته حارا صلبا ثم : سألته هل يحس فيه بضربان ، فقال : شديد ، فحدست أن به في تلك الناحية ورما حارا ، ففصدته الابطي واخرجت له قريبا من مائتي درهم(١٥١) في مرة(١٥٢) ، ثم سقيته ماء عنب الثعلب(١٥٣) والهندباء(١٥٤) ولب الخيار شنبر(١٥٥) أياما فبرأ . فحين فصدت خف مابه بوقته ذلك ، وكان حدسي أن مادة العلة طفيء بعضها وانتقل بعضها الى ذلك الموضع لأنه لم يكن فيها استفراغ ظاهر .

الملاحظة الثامنة والثلاثون

كان بالعبادي جارنا علة حارة ثم ثقلت ودام الماء على (طبعه)(١٥٦) أياما كثيرة ، وكان يخف حينا ويثقل حينا ، والماء لا يفارق (طبعه)(١٥٧) والحمى تقلع وتعاوده ، ففصدته بعد مدة ، وفجر الباسليق وأسرف الفاصد في اخراج الدم ، فابيض بوله يومه ذلك وبرأ برءاً تاما .

الملاحظة التاسعة والثلاثون

ابنة أبي الحسن بن عبدويه شربت لبن اللقاح على العادة بلا مشورتي وكانت اذا أنفحها اللبن أخذت دواء المسك ، ولم يتقدم لها لا فصد ولا مسهل ، فحمت حمى مطبقة وظهر بها امارات

(١٥١) من الدم .

(١٥٢) دفعة واحدة .

(١٥٣) [.. (هو نبات) له أغصان كثيرة ، وورق لونه الى السواد .. وثمر مستدير لونه أخضر واسود واذا نضج احمر ... (والنبات) يستعمل في العلل المحتاجة الى القبض والتبريد ..] ابن البيطار (جامع المفردات : حـ ٣ ص ١٣٥) .

(١٥٤) الهندباء : نبات قريب الشبه من الخس . راجع ابن البيطار : جامع المفردات (حـ ٤ ص ١٩٨ ــ ٢٠٠) .

(١٥٥) راجع الملاحظة الثالثة والثلاثون ؛ تعليق ٤ ص ٢٧ .

(١٥٦) ، (١٥٧) في الاصل (ضبعه)

الجدري ، فحدث جدري على جدري أربع مرات ، وحين بدا الجدري وفوضت الى تدبيرها ، بادرت الى العين فقويتها بالكحل المعمول بماء الورد فلم يخرج في عينيها شيء البتة على انه قد كان حولهما أمر عظيم جدا فعجب لذلك العجائز اللواتي كنّ حولها من سلامة عينيها ، والزمتها ماء الشعير ونحوه مدة، ولم تنطلق طبيعتها كما تكون بعقب هذه العلة وبقى بها بقايا حمى حارة فحدست أن ذلك انما هو لأن الخلط الباقي لم يخرج بالاسهال على العادة ، فلم يمكن ان أستفرغها ضربة لضعف القوة ، فألزمتها النقوع سحرا ، وماء الشعير ضحوة : خمسة عشر يوما ، فكان يقيمها مجلسين كل يوم ، فنقيت النقاء التام وظهر النضج التام في الماء بعد الاربعين ، وصح البرء بعد الخمسين .

الملاحظة الاربعون

ابن عبد ربه كان الاطباء يتوهمون لغلظ بدنه انه مرطوب جهلا منهم بالفرق بين البدن اللحيم والبدن الشحيم ، وكان يهيج به شيء من وجع المفاصل ثم سقط ، ففصدته مرات ، وألزمته المسهلة كل اسبوع مرة بما يخرج الصفراء لأن ذلك الخلط انما كان صديدا حارا ، وجعلت أغذيته الحامض والتفه والقابض ، ومنعته الحلو والحريف والدسم ، فخف ما به ولم يعرض له الا ما لا بال له. ثم لما طال به هذا التدبير برأ البتة ، وأقبل مع ذلك بدنه يخف من اللحم .

الملاحظة الواحدة والاربعون

كان بأبن ادريس الاعور حمى شطر الغب : الحدة فيها كثيرة وقد أزمنت ، والطبيب يسقيه أقراص الطباشير ، فأشرت عليه أن يشرب ماء الشعير بعد السكنجبين(١٥٨) وأن يؤخر الغذاء في كل يوم الى وقت الخف من الحمى وأن يتقيأ في وقتها ان أمكن ، وحددت له هذا التدبير ، فاستصعب ذلك ، فقلت له : ليس لك تدبير الا هذا . فدبر به أياما وأنا غائب عنه ، فلقيني بعد عشرة أيام وقد كمل خروجه عنها البتة .

الملاحظة الثانية والاربعون

كان بابن عبدالمؤمن غرب(١٥٩) ، فأشرت عليه أن يحك الشياف(١٦٠) التي الفتها ويقطرها في المأق ، ففعل ذلك فبرأ به وأنا أعلم أن ذلك برأ(١٦١) لكن لم يبرأ صحيحا بل ضم الناصور ويبّسه ، فأما التحام : فلا ، لأني قد جربت ذلك مراراً .

الملاحظة الثالثة والاربعون

كان بأمراة جعدوية — أعني حيدرة(١٦٢) — علة حادة ، وكنت أشير عليها — اذا جاءني ماؤها — بما يوافقها ؛ فجاءني رسولها يوما ، فقال : قد ظهر بها وجع وورم في ثديها ، فأشرت عليه الا يبرده البتة وأن يدلكه ، وأعلمته أن ذلك انتقال باحوري(١٦٣) ، وخفت العلة لذلك وأعلمته انه أن سكن هذا الوجع بغتة من غير استفراغ عادت العلة فمالت المراة فيما أحسب الى الراحة فبردت اطرافها فسكن ذلك الوجع والورم وعادت العلة والاختلاط بأحد ما كان واشره ، ثم أشرت عليه بأن تكب على التطفئة والتبريد واستفرغتها فبرأت .

الملاحظة الرابعة والاربعون

كان الحسن البواب قد حدث عليه نوبة علة حارة جدا وقد كان حار الكبد ، فاندفع الى يديه ورجليه الفضل حتى عفنتا ، وسكنت الحمى على تلك الحال ، ففصده بعض الاطباء فعادت عليه علته بشيء من الحدة والحرارة فانحلت قوته ومات بعد ثلاثة أيام .

الملاحظة الخامسة والاربعون

المراة التي جاء بها الينا أبو عيسى الهاشمي النحاس : كانت شحيمة(١٦٤) رطبة(١٦٥) جدا ، حدث بها في الولاد فالج(١٦٦) ثم صرع ، ولم يمكن في أمرها ليبين بل كانت دلائل صحيحة ساذجة بعضها(١٦٧) شربات قوية أخرجت البلغم وأمرتها بعد ذلك أن تلزم ترياق الاربعة(١٦٨) ، وأعطاها الصيدلاني بدل ذلك انقرديا(١٦٩) فبرأت برءاً تاما عجيبا ، فعجبنا منه وسائر الاطباء .

---

(١٥٨) قال الرازي [.. السكنجبين : يعمل من الخل والسكر او العسل ..] راجع : منافع الاغذية ودفع مضارها ، تحقيق علي افندي خيري الخربوتي (المطبعة الخيرية — مصر ١٨٧٧) ص ٥ .

(١٥٩) بثرة في العين .

(١٦٠) دواء يستعمل للعين .

(١٦١) لعل الصحيح (يبرى) .

(١٦٢) ممتلئة .

(١٦٣) مناجىء .

(١٦٤) سمينة .

(١٦٥) Oedematous

(١٦٦) شلل يصيب نصف البدن ، فيبطل الاحساس والحركة فيه .

(١٦٧) هل سقط بعد كلمة (بعضها) شيء ؟

(١٦٨) ؟

(١٦٩) ؟ لعله نبات الانقون وهو الورد المنتن .

الملاحظة السادسة والاربعون

جاءنا البزاز في درب الثقل ، كان به صرع منذ صباه وكان نحيفا ، فحدست أن علته ليست من كثرة بلغم ، فقيأته مرات ، ثم سقيته شربة تخرج السوداء بقوة ، فلم يصرع ثلاثة أشهر ، وجاءنا جيران الدرب يشكروننا . ثم انه أكل سمكا وشرب شرابا كثيرا ، فصرع تلك الليلة ، فأعاد الشربة بعد القيء على ما كان فعل ، فصلحت أيضا حاله ؛ وبقي يتعاهد القيء وتلك الشربة ، لا ينكر من نفسه شيئاً الى أن خرجنا من بغداد ، وكان قد أسهل في المارستان بشربات ، فلم ينفعه ذلك شيئا .

الملاحظة السابعة والاربعون

ورّاق نظيف المصروع تفرست فيه فرأيت ودجيه(١٧٠) ممتلئين ، ووجهه شديد الحمرة والانتفاخ ، وكان عبلا(١٧١) أحمر العين ممتلىء البدن ، أمرت الطبيب المقري بفصده الصافن ، ففصده الباسليق وأسرف عليه ، فلم يصرع سنة .

الملاحظة الثامنة والاربعون

جاءني رجل قد تقيأ بعقب سكر مفرط قدر رطلين من الدم ، فوجدت عينيه محمرتين وبدنه ممتلئا ، ففصدته وأمرته بلزوم القوابض ، فصحّ .

الملاحظة التاسعة والاربعون

كان رجل ينفث بالسعال دما منذ سنين كثيرة ، فأكل يوما عصافير مقلوة بزيت ، فنفث بعدها بيوم ثلاثة أرطال دم كدم المحاجم(١٧٢) عجراً(١٧٣) كبارا ، وخيف عليه ، ورأيته بعد ذلك سالما الا من السعال الرقيق الذي لم يزل به ، وأشرت عليه أن يجعل غذاءه سمكا طريا ، فاحتبس منه بغتة ما كان ينفث .

الملاحظة الخمسون

جاءني رجل من أهل دار الاموال وقد بدا به داء الثعلب(١٧٤) في رأسه قدر اصبعين ، فأشرت عليه أن يدلكه بخرقة حتى يكاد يدمي ، ثم يدلكه ببصل ، ففعل وأسرف في ذلك مرات كثيرة حتى

(١٧٠) الودج : عرق في العنق [القاموس المحيط : حـ ١ ص ٢١٨] .
(١٧١) العبل : الضخم من كل شيء [القاموس المحيط : حـ ٤ ص ١١] .
(١٧٢) الدم الذي يستخرج بالحجامة .
(١٧٣) كتلاً كثيفة .
(١٧٤) علة تساقط الشعر (Alopecia areata)

تنفط(١٧٥) ، فأمرته أن يطلي عليه شحم الدجاج(١٧٦) ، فسكن اللذع ثم تجاوز . فنبت شعره في نحو شهر أحسن وأشد سوادا وتكاثفا من الاصل .

الملاحظة الواحدة والخمسون

امرأة القصار وكيل ولد سعيد بن عبدالرحمن كانت اماراتها امارات مستسقية(١٧٧) ولم يمكن أن يثبت في النظر اليها ، فسقيتها ماء الفلافل حينا ودواء الكركم(١٧٨) حينا ، فبينما هي تغتسل يوما ارتكنت على اجانة ، فسال من قبلها قدر عشرين رطلا ماء أصفر وخفت واستراحت مدة ، ثم بعد ذلك استقصيت خبرها ، وصحت علتها . وكانت بها علة في الرحم عالجتها بعد ، وكانت تتوهم أن بها حَبَلاً ، ولم يكن ذلك . فينبغي أن تعلم وتتفقد فأن من علل الرحم علة تشبه الاستسقاء .

الملاحظة الثانية والخمسون

رجل من بني سوادة : حم مع خلفة صفراوية ، فلما كان في الرابع مع الصبح بال دما ، واختلف مرة خضراء مع دموية تشبه غسالة اللحم الطري ، وسقطت قوته وانكرنا ذلك ، لان علته كانت ساكنة هادئة ، ثم انتقلت في ليلة واحدة الى مثل هذه الحدة والشدة ، وتوهمنا انه سقي شيئا ، فلما كان عند العصر بال بولا أسود واختلف ايضا مرارا أسود ومات صبيحة اليوم السادس ، وكانت به حصبة رديئة بالرئة مائلة الى داخل .

الملاحظة الثالثة والخمسون

جاءتني امرأة تبول بولا أسود كالمري(١٧٩) ، وزعمت انه كان لها وجع في صلبها وان ذلك الوجع قد سكن منذ أقبلت تبول هذا البول ، وكانت قد نالته عشرة أيام حين جاءتني ، وكانت بها حمى

(١٧٥) ظهرت فقاعات تحت الجلد .
(١٧٦) وكيفية صنعه هو أن تأخذ من شحم الدجاج الطري (وتنقيه من الحجب التي فيه وتصيره في قدر جديدة من فخار تسع ضعف الشحم الذي صير فيها ، ثم غط القدر واستقصى تغطيتها وضعها في شمس حارة ثم صف اولا فاولا ما ذاب من الشحم وصير الصفو في اناء خزف اخر ولازال تصفى ماذاب حتى لا يبقى منه شيء ثم خذ ما صفيت واخزنه في موضع آخر بارد واستعمله ..) ابن البيطار (جـ ١ مع المفردات حـ٣ ص ٥٦ — ٥٧) .
(١٧٧) Ascitis
(١٧٨) اسماء أدوية نباتية . راجع ابن البيطار (جامع المفردات . حـ٣ ص ١٦٦ و حـ٤ ص ٦٥) .
(١٧٩) راجع الملاحظة السابعة عشر : ص ٢٤ تعليق (٦٣) .

ليلية : كل ليلة بنافض والمراة سوداوية ، فأشرت عليها بما يدر البول .

الملاحظة الرابعة والخمسون

امراة اخرى أصابها قولنج يسير ، فسقيت شهرياران ، وسقيت بعده دواء فيه حرارة كثيرة ، وكان الوجع في الرحم ، وانما احتبست الطبيعة معه لوجع وورم في الرحم يضيق على الاعور ويشتد منه الوجع اذا نزل الثقل وامتنعت الطبيعة من ابراز الثقل لذلك ، فلما سقيتها هذه الادوية : جرى من قبلها شيء يشبه المشيمة ، فأمرت القابلة أن تتفقد صلابته وتجسه ، فكان رخوا عديم الحس ، فأمرت أن يشد بالفخذين بعد يومين فأمرت أن يقطع مالم يحس منه ، ونشأ شيء آخر فقطع ثلاث مرات ثم برئت .

الملاحظة الخامسة والخمسون

جاءنا الشيخ المسلول ، مازال ينفث دما كثيرا مدة طويلة ، ثم ان الامر اشتد به ، فسقى بنادق مانعة من السعال ، فخف عليه كل ما كان به وبرأ برءا تاما ، ثم مات ولم أكن متفقدا لحاله في هذه الايام . فينبغي أن يمنع من المانعة للنفث الا حيث ينحدر ما له من الرأس وينبغي أن يمنع من التضميد للبطن في الحصبة والجدري فانه يضيق النفس على المكان ويورث اسهالا رديئا وبول الدم ومثاله ابن السوادة(١٨٠) .

الملاحظة السادسة والخمسون

الحسن الجهبذ كانت به علة شك في أول أمرها انها ذات الجنب ثم صحّ ذلك ولم يفصد ، وكان مرضه حادا ونفثه زبدي أبيض ، ورأيته في الحادي عشر وأطرافه مثل الثلج لا تسخن بحيلة ، ولم تظهر به في ما قبل ذلك حمى ، فأن خبره كان يخشى منذ اليوم التاسع بل كان بارد البدن وكانت عيناه جامدتين ، واراد الفصد في هذا اليوم ، فلما جسست عرقه رأيته منقبضا(١٨١) قحلا فنهيته عن ذلك ، وكان بزاقه(١٨٢) قد تلزج ، ... فحدست انه يبقى مدة يوم فمات بعد سبع ساعات أو ثمان .

الملاحظة السابعة والخمسون

أبو الحسن بن عبد ربه ، وكان يصيبه أغلظ مايكون من الزكام ، واشد ، ما رأيت مثله وما هو أقل منه ، يبقى على من يصيبه السهر والاكثر ، وينزل الى صدره حتى ينفث بالسعال ، فكان يسكن عنه نصف يوم حتى لا يجد منه شيئا البتة ، ويهيج به وجع المفاصل ، فينبغي أن تعلم أن الامر على ماذكر جالينوس : أن دفع الفضل ليس انما يكون من المجاري الفشائية بل باتصال الاعضاء وانما كان يسكن عنه بسرعة ويهيج وجع المفاصل ، لان الفضل كان ينحدر الى دركه ومفاصله .

الملاحظة الثامنة والخمسون

كان رجل من الجلة(١٨٣) ببغداد وجع الورك ، سقاه الطبيب : حب المنتن(١٨٤) والشيطرج(١٨٥) لبياض مابه ، وغلظ بدنه وتدبيره ، فادزاد وجعه واشتد مابه حتى لم يتهيأ له أن يستوي بحقنه فزاد شرا ، فاستعانني ، فقيأته على الامتلاء مرات ، ثم بعد ذلك طليت وركه بالخردل(١٨٦) حتى تنفط وخف وجعه ونقص حتى ذهب أكثره ، ثم حقنته بحقنه مسحجة فبرأ .

الملاحظة التاسعة والخمسون

أخت الوراق كان بها وجع الورك ، والنسا(١٨٧) فوصفت لها حقنة قوية ، فأرادت شيئاً سهلا ، فأمرتها أن تحتقن بماء السمك المالح ، ففعلت وبرات بعد أن أسحجتها .

الملاحظة الستون

أبو عمر بن وهيب أصابه وجع في كبده وحمّ وظهر به يرقان غليظ جدا حتى كأن عينه قطعة عصفر(١٨٨) في اليوم الخامس ، واحتبس بوله في التاسع ، وكان لا يبول الا شيئا يسيرا نزرا : مقدار

---

(١٨٠) راجع الملاحظة الثانية والخمسين : ص ٣١ .
(١٨١) ضعيفا .
(١٨٢) بساقه .

(١٨٣) سيد عظيم .
(١٨٤) لعله حب الورد المنتن .
(١٨٥) [هو نبات أحمر اللون ورقه شبيه بورق الحرف ، يطول قضيبه نحوا من ذراع ، ويحفه في الصيف ورق دقاق لايزال عليه حتى يضر به البرد فاذا برد الهواء جف من الورق ما يجف قضيبه وانتثر وبقيت منه بقايا نحو أصله ، فاذا كان في الصيف : خرج في قضبانه زهر صفار كثير الورق ولونه لون اللبن ، وأردف ذلك بزرا صغيرا في غاية الصغر لايمكن أن ترى له حسا لصغره واصله ، له رائحة حادة جدا .. والنبات يستعمل كدواء بعد خلطه باللبن مع الماء والملح ..] راجع ابن البيطار (جامع المفردات حـ ٣ ص ٧٤) .
(١٨٦) اسم نبات ، والذي يستعمل حبه كدواء Counta irritant
(١٨٧) عرق النسا (Sciatica)
(١٨٨) اسم نبات . راجع الملاحظة السابعة عشر ص ٢٤ تعليق رقم (٦٥) وكذلك ابن البيطار جامع المفردات (حـ ٣ ص ١٢٥) .

ثلاث قطرات : كأنه ما في جوف المرارة . واختلف اختلاف السوداء أسود ، وكان بوله في الخامس أسود ، ثم صار أحمر : عليه زبد أصفر ، فلما كان في الليلة الحادية عشرة رعف من المنخر الايمن رعافا صعبا ثم مات في الليلة الثالثة عشرة ، ولم يزل صحيح العقل ثابتا ، وهاج به فواق(١٨٩) وزكام ، وكان ورم كبده ظاهرا للحس(١٩٠) .

الملاحظة الواحدة والستون

أبو نصير كان نصف بدنه حارا بالطول ونصف بدنه الآخر باردا كالثلج ، ولا نبض له في النصف البارد ، وله نبض سريع في الثاني ، وقد تشنجت أوتار عنقه ، وماؤه أبيض كالماء الجاري وعينه التي في الجانب البارد قد صفرت وتقلصت جدا جدا(١٩١) .

الملاحظة الثانية والستون(١٩٢)

.. ابنة الفتح كان جدريها صغارا ثؤوليا(١٩٣) وكان معه ضيق نفس ولم يكن أسود ، وكان معه لهيب في البطن شديد فماتت .

الملاحظة الثالثة والستون(١٩٤)

خرج على تكيز جدري كثير رديء ففصدناه قبل ضيق حلقه فلم يبق شيء من التطفئة الا فعلناه به ، فصلح وتوسع الحلق ، واقبل من الجدري حتى رجوناه ، ثم انه هاج به ضربة : وجع في ساقه عظيم جدا واسود ومات من شدة الوجع في يوم واحد ، وعزمت على أن أشرط في ذلك الموضع ، فسقطت قوته في ساعة حتى لم أرجه البتة لكن على حال سال الدم من مسامه .

الملاحظة الرابعة والستون(١٩٥)

ابن عمران بن موسى الزيادي سرسم ، ويوم الثامن زادت الحرارة في اللمس وسقط النبض البتة واسبت وكان يعرق عرقا لزجا منقطعا منه ، ثم عرق في آخر النهار واقبل وتخلص وبرأ في الحادي عشر .

الملاحظة الخامسة والستون(١٩٦)

امرأة حدث بها بعد استطلاق البطن باحوري(١٩٧) : ترهل فيما يلي الخاصرة وحكة في ظاهر البدن ثم اسود ذلك الترهل وماتت .

الملاحظة السادسة والستون(١٩٨)

رأيت رجلا يعتريه دهره وجع المفاصل فكان يصيبه زكام غليظ جدا ، لا يخرج غيره منه في شهر ، فكان لا ينصب منه شيء الى صدره لكنه كان بعد أن يبقى في رأسه يوما أو يومين ، ينصب بعده في ساعة الى مفاصله حتى يبرأ من زكامه برءا تاما البتة ، ويهيج به وجع المفاصل بعد سكون الزكام ساعة أو ساعتين وأكثره نصف يوم أو يوم .

---

(١٨٩) ترديد الشهقة High cough

(١٩٠) تفهم الحالة على الوجه التالي : أصيب الرجل بحمى، ووجع في منطقة الكبد تلاه — في اليوم الخامس — ظهور اليرقان (Jaundice) ومما يتبعه اصفرار لون الجلد وتلون بياض العينين باللون الاصفر واصطباغ البول باللون البني .. وفي اليوم التاسع اصيب باحتباس البول Oliquria .. وتوفي في اليوم الثالث عشر .. والراجح ان الرجل كان يشكو من التهاب الكبد Hepatitis ومما يدعم ذلك وجود الحمى والوجع في منطقة الكبد وظهور اليرقان .. اما الرعاف الذي اصابه في اليوم الحادي عشر فقد كان بسبب عجز الكبد عن صنع مادة البروثرومبين (Prothrombin) التي تساعد على تخثر الدم . واما الشهقة فهي بسبب تهيج الحجاب الحاجز وضغط الكبد عليه .

(١٩١) انتهى فصل (امثلة من قصص المرضى وحكايات لنا نوادر) .

(١٩٢) الحاوي : حـ ١٧ ص ١٤ « لسنة : ١٩٦٤ » .

(١٩٣) كذا في الاصل ولعلها (ثؤوليا) [والثؤلول .. بشر صغير صلب مستدير على صور شتى فمنه منكوس ومتشقق ذو شظايا ومتعلق ، ومسماري عظيم الرأس مستدق الاصل وطويل معقف ومتنفخ ..] القاموس المحيط : حـ ٣ ص ٣٥٢ .

(١٩٤) الحاوي : حـ ١٧ ص ٢٥ .

(١٩٥) الحاوي : حـ ١٧ ص ١٩١ — ١٩٢

(١٩٦) الحاوي : حـ ١٧ ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .

(١٩٧) اسهال مفاجيء .

(١٩٨) الحاوي : حـ ١٧ ص ٢٤٩ .